وفي اخر حديث لابن عمر قد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اه وهذا كله انما
يدل على جوازه في مقام المواعظ والثنا والدعا ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر
وبينهما فرق فان القاضي ابا بكر من المالكية صرح بان تضمينه في الشعر مكروه
وفي النثر جايز واستعمله ايضا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة
الشفا وقال الشرف اسماعيل ابن المقري صاحب مختصر الروضة وغيره في شرح
بديعيته فما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم
واله وصحبه ولو في النظم فهو مقبول وغيره مردود وفي شرح بديعية ابن حجة
الاقتباس ثلاثة اقسام مقبول ومباح ومردود فالاول ما كان في الخطب
والمواعظ والعهود والثاني ما كان في الغزل والرسايل والقصص والثالث
على ضربين احدهما ما نسبه الله الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه
كما قيل عن واحد من بني مروان انه وقع على بطاقة فيها شكاية من عماله
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والاخر تضمين اية في معنى هزل ونعوذ
ونعوذ بالله من ذلك كقول الشاعر

اوحى الى عشاقه طرفه ... هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه ... لمثل ذا فليعمل العاملون

قلت وهذا التقسيم حسن جدا وبه اقول اه باختصار وقد اشار الشيخ
الى ذلك في كتابه عقود الجمان في علمي المعاني والبيان بقوله

قلت واما حكمه في الشرع ... فمالك مشدد في المنع
وليس فيه عندنا صراحه ... لكن يحيى النووي اباحه
في النثر وعظا دون نظم مطلقا ... والشرف المقري فيه حققا
جوازه في الوعظ والزهد وفي ... مدح النبي ولو بنظم فاقتفي
وتابع السبكي جوازه نصر ... اذا التميمي الجليل قد شعر
وقد رايت الرافعي استعمله ... وغيره من صلحا كمله

وقوله فمالك مشدد في المنع قال شيخنا اللوذعي الشهير ابو الامداد الشيخ محمد
الامير والظاهر حمل المنع على ما تضمن شدة اساءة ادب فلا يكون
شديدا كقول البها زهير

خط في الارداف سطر ... من بديع الشعر موزون

لن

لن تنالوا البر حتى ... تنفقوا مما تحبون

واما نحو قوله

تجردت الحمام عن قشر لؤلؤة ... والبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد المواسي لتزيين شعره ... فقلت لقد اوتيت سولك يا موسى

وقول محمد بن العفيف التلمساني

يا عاشقين نحاذروا ... مبتسما من ثغره
وطرفه الساحر مذ ... شككتم في امره
يريد ان يخرجكم ... من ارضكم بسحره

فالظاهر كراهته لما انه لم يبلغ مبلغ الاول في الاساءة واما نحو قول ابن ابي
زيد من ايمة المالكية اخر رسالته والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله فلا باس به اه شيا من القران اي مفعول ثان ليضمن
والاول وهو الكلام مرفوع على انه نايب اي تضمن الكلام كلاما يشبه القران
او الحديث وليس المضمن هو نفس القران او الحديث لما سياتي انه يجوز في اللفظ
المقتبس تغيير بعضه ويجوز فيه نقله عن معناه الوارد فيه كما في قوله
انزلت حاجاتي الخ ولو كان المضمن هو القران حقيقة لكان نقله عن معناه
كفرا وكذلك تغييره افاده السيرامي قال ع ق وسمي الاتيان بالقران
او الحديث على الوجه المذكور اقتباسا اخذا من اقتباس نور المصباح من
نور القبس وهو الشهاب لان القران والحديث اصل الانوار العلمية اه
يعني على وجه اي بالغاية اشارة الى ان النفي ليس منصبا
على المقيد وهو الوجه والطريقة بل منصب القيد وهو كونه من القران
او الحديث ففسر المتن اولا على ظاهره ثم اشار الى بيان المراد منه
كما يقال الراجع للمنفي فالاول وهو الاقتباس من القران في النثر
كقول الحريري اي في المقامة الثانية ويعرف بالحلوانية بعد انشاد قوله

فامطر لولوا من نرجس وسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد

فلم يكن الا اي لم يمض زمن يسير الا وانشد ابو زيد انشاد اغربا وهو قوله

سالتهلهين زارت نضو برقعها الـ ... قاني وابداع سمعي اطيب الخبر
فزحزحت شفق غشى سنا قمر ... وساقطت لولوا من خاتم عطر

Copyright © King Saud University